مفهوم "الأمانة" في الترجمة

"ولا بد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليه، حتى يكون فيهما سواء وغاية" الجاحظ، كتاب الحيوان.

ظهرت اللغة مع الإنسان كحاجة للتواصل بين بني البشر. وبتعدد التجمعات البشرية، وتشكل الأقليات تعددت اللغات. فكانت الحاجة إلى التواصل، موجبة لميلاد الترجمة.

لقد أضحت الترجمة ضرورية لجميع مجالات الحياة الاجتماعية (تقنية-علمية-اقتصادية...).غير أن السؤال الجوهري، الذي شغل المترجمين على مر العصور هو: إلى أي حد تكون الترجمة وفية وأمينة للنص الأصل؟

وطرحت مسألة الأمانة للنص المصدر على مر العصور التاريخية، حيث شكلت مفهوما مفتاحيا للمشتغلين بنظرية الترجمة. وتباينت الإجابات بين الانشغال بالأشكال اللسانية للنص المصدر وبين التصرف الحر مع النص.

لقد بقي مفهوم الأمانة ضبابيا: فبالنسبة للبعض تكون الترجمة أمينة للنص عندما تحترم المحتوى العام للنص المصدر، وبالنسبة للبعض الآخر فالأمانة للنص هي الترجمة الحرفية، ترجمة النص كلمة كلمة. لكن قبل الخوض في مسألة أمانة الترجمة للمصدر يمكننا أن نتساءل عن أي أمانة نتحدث؟

ترى "سيلسكوفيتش "D.Seleskovitch أن المقصود من الترجمة هو تمرير المعنى مع إنتاج نفس الأثر عند المتلقي. وانطلاقا من هذه القاعدة يمكن الحديث عن أمانة للمعنى.Fidélité au sens

- 1الأمانة ونظرية المعنى:

لقد اقترن مفهوم الأمانة بالحرفية، وهذا يضعنا أمام نوعين من الترجمة : الترجمة الحرفية Traduction littérale والترجمة الحرة Traduction libre ويرفض "هوارس" في كتابه "فن الشعر"، ومنذ القرن الثالث قبل الميلاد كل "ترجمة حرفية "Fidus interpres لأنها من سمات المترجم ضعيف الفؤاد . كما كان هدف المترجمين المسيحيين الأوائل، وهم يترجمون النص المقدس، هو تبليغ كلام الرب، لذلك جاءت ترجماتهم بمثابة عبد وفي للنص المصدر، وهذا ما يرفضه "دولي "Etienne Dolet حيث يقول: "على المترجم ألا يكون عبدا وفيا للنص المصدر، إذ ينبغي عليه أن يتجنب كل حرفية. "

لقد اعتبر القرن 17، وفي فرنسا بالذات، بالعصر الذهبي لما سمي بالجميلات الخائنات les belles infidèles، ويعود هذا التعبير، بخاصة، إلى "جيل ميناج "Gilles Ménage الذي أطلقه بمناسبة قراءته لترجمات "ب.دبلنكور "Perrot d'ablancourt حيث قال عنها: "تذكرني بامرأة كنت قد أحببتها في [مدينة] تور Tours، كانت جميلة ولكن خائنة" . من هنا أطلقت لفظة "خيانة" على كل ترجمة حرة. ويرد "مونان" سبب تواجد هذا النوع من الترجمة إلى أسباب تاريخية واجتماعية تتمثل في إخفاء ما يخالف ذوق العصر وأخلاقه وأفكاره. غير أننا عندما نقول: هذه ترجمة أمينة، هي كذلك لمن؟ ولأي شيء؟

يقول جورج مونان: "الترجمات عندنا كالنساء، لكي يكن كاملات ينبغي أن يكن وفيات وجميلات في نفس الوقت " .

وتتحدد الأمانة بوجود علاقة مبتغاة بين النص المصدر وترجمته. فتحت اسم الأمانة نجد طرقا عديدة تهتم بعملية فهم علاقة النص بترجمته، ومفهوم الأمانة مفهوم أساسي تقوم عليه نظرية الترجمة. لقد وقف "مونان" على مختلف طرق الترجمة، فصنفها في نموذجين، سمى الأولى: "الزجاج الشفاف "les verres transparents وسمى الثانية: "الزجاج الملون ."les verres colorés وهما طريقتان في الترجمة، تعمل الأولى على إعطاء الانطباع أن النص المترجم نص قد كتب بلغة المترجم، وهذا ما يقربنا من شكل الجميلات الخائنات، ولكنه لا يعطي أي إحساس بالخيانة. وتعمل الطريقة الثانية على ترجمة النص بطريقة: ترجمة لنص كلمة كلمة، وذلك لكي تجعل القارئ يحس أنه يقرأ النص في شكله الأصلي.

من هنا يمكن أن نلاحظ، ومع جورج مونان، طريقتين في التعامل مع النص ونحن نباشر ترجمته: الطريقة الأولى تعطي الأولوية للنص الهدف (نص الوصول) Texte d'arrivée ، من حيث لغته وعصره... أما الطريقة الثانية فتعطي الأولوية للنص المصدر (نص الانطلاق).texte de départ

لقد وجدت الترجمة نفسها تتوسط نزعتين متضادتين تماما وذلك مذ كتب لها أن تكون عملية لنقل اللغات، التجارب والحضارات؛ تدعو أولاهما إلى الحرفية المفرطة التي تحترم شكل النص و مبناه معتبرة ذلك من الأمانة، وتعارضها في ذلك النزعة الثانية التي تسعى وراء روح النص...مضمونه وبذا تتحرر من قيود البنى اللغوية التي تقتل فرصة التمتع بنص جيد السبك...نص يمكن أن يكون نصا مختلفا تماما عن الأصل بشكله وحتى معالجته للمضمون.

وحتى بعد مرور زمن ليس بهين ظهرت أثناءه علوم وتطورت مفاهيم وتأثرت به ميادين معرفية عديدة لا سيما الترجمة، لازالت الإشكالية قائمة إلى حد الساعة لكنها لبست حللا جديدة فقط ولعل هذه المسألة تتعلق أساسا كما لاحظ نيومارك بالهوة التي تقع بين حقيقة أن يكون الميل نحو اللغة الأصل فيتم التركيز عليها أو أن يكون نحو اللغة الهدف فتصبح محط الأنظار والاهتمام.

فالترجمة كعملية إبداعية بين لغتين، تستلزم إعطاء الأولوية، بشكل أو بآخر، إما للغة–المصدر أو للغة– الهدف.

ولكي لا يكون مفهوم "الأمانة" غامضا، ينبغي أن نجيب عن السؤال التالي: الأمانة لمن؟ وهنا إما أن نجد ركاما من الأجوبة: الأمانة للغة–المصدر، الأمانة للغة–الهدف، الأمانة لمتلقي الترجمة، الأمانة لعصر النص– المصدر. ولكن هل من الحكمة أن تكون الأمانة لعنصر واحد دون العناصر الأخرى؟

–هل يمكن اعتبار النص المترجم نسخة للنص المصدر أم هو تكرار له؟

–ما هو المتغير في الترجمة؟

–أين يتموقع المعادل بين النص–المصدر والترجمة؟

-هل هناك علاقة بين الأمانة والهدف المتوخى من الترجمة؟

-هل يمكن أن تكون الترجمة أمينة؟

تعتبر ترجمة النصوص المكتوبة، والترجمة الفورية، والترجمة التتابعية، أكثر الترجمات ذيوعا. إلا أن ترجمة نص مكتوب، هي أكثرها انتشارا. فالمهم في عملية الترجمة، هو إعادة التعبير بوسائل تنتمي للغة المترجم. ذلك أنه يعلم جيدا أنه يترجم نصوصا أو خطابات، وهو لا يترجم إلا لكونه يعرف لغات. تبدأ عملية الترجمة بعملية الفهم la compréhension، فهم النص موضوع الترجمة، ثم تنتقل إلى عملية التجريد اللغوي déverbalisation وتنتهي بإعادة التعبير .réexpression